ليالي الأرق

(زيارة من حبيب يسأل: لماذا نتلقى هذه اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

هل في العصيب المدلهمْ ... مصـغٍ لشاكٍ لم ينمْ
سهـدٌ على سهدٍ وذكـ ... ـرى فوق ذكرى تزدحمْ
وحـنيـن قلب لا يـثـو ... ب إلى خيـالٍ لا يلمْ
يـا من أحب وافتـدي ... ويـلذُّ لي فِيـه الألـمْ
لو كنتَ تسمع لاسترحـ ... ـت من الشكايةِ للظلمْ
ان الكواكبَ ضقنَ بي ... ذرعـاً وآسـيهـا سئِـمْ
ومن العجائب في الليـ ... ـالي والحوادث تستجمْ
شكوى الحيارَى في الحيا ... ة إلى حيارى في السدَمْ!

* * *

لمنْ انتظاري في الظلا ... م كأنَّ بي شبه اللممْ؟
وتسـاؤلي في حـالـكٍ ... لا صوت فيه ولا قدمْ؟
وعـلام اصغـائي لـعـ ... ـلَّ خطاكِ هذي عن أَممْ؟
ليلِي العشيـة مثـل ليـ ... ـلِي في غرامكِ من قِدَمْ
يـا طـالمـا أدنتـكِ أو ... هـامٌ كـواذبُ كـالحُلمْ
فلمحت صبحكِ في السوا ... دِ وخلتُ روحكِ في النسمْ
وشفيتُ وهمي من رضا ... كِ ورُبَّ ذي يأسٍ وَهَمْ
ورويتُ أذني من حديـ ... ـثكِ وهو معبـود النغمْ
وحـرقت قلبي من سنا ... كِ على جمالٍ يضطرمْ
كفـراشـةٍ حـامت عليـ ... ـكِ وأيّ قلبٍ لَم يحُمْ!

* * *

لك حسنُ نوّار الخميـ ... ـلةِ طُلَّ صبحاً فـابتسمْ
لك نضرةُ الفجرِ الجميـ ... ـل على الذوائب والقممْ
لك طلعةُ البرءِ المرجَّـ ... ـى بعد مستعصى السقمْ

لك كل ما أوفى على قـدر النهـايـة واستتمْ
فـبـأي قـلبٍ أتـقـي وبـأي حصنٍ أعتصمْ؟

* * *

يـا زائـراً عجـلانَ لَمْ يـطلِ اللقـاءُ ولَمْ يقمْ
ودّعتَ مـا أشبعتَ لي روحي ولا نظري النهمْ
ومضيتَ عن دنيا خلَتْ وجـرت بنعمى لَم تَتِمْ
لم يبقَ من أثـر اللقـا ء بهـا سـوى عبقٍ ينمْ
وسؤالِ دمعك حين يسـ ـألني ومَن لي بـالكلمْ
لِمَ يـا أليفَ خواطـري غفت العيون ونحن لَمْ؟!

* * *

وإلامَ تـدفعنـا الحـوا دث في عُبـابٍ يلتـطِمْ
دَفَعتْ بمـركبنـا المقـا ديـرُ الخفيـةُ والقِسمْ
خَرَجَتْ وما تدري الغَدا ةَ بـأي صخـرٍ ترتَـطِمْ
بدَأتْ عَلَى ريح الرضا والله يـدري المختتمْ!